

## تفسير أبي السعود

ال فعل هو نفس الأفعال الخاصة لازمة كانت أو متعدية من غير اعتبار تعلقاتها بمفعولاتها الخاصة فإذا علق بفعل خاص متعدد فإنما يقصد به أيقاع نفس الفعل وإخراجه من القوة إلى الفعل وأما تعلقه بمفعوله المخصوص فهو خارج عن مدلول الفعل المطلق وإنما يستفاد ذلك من الفعل الخاص ولذلك تراهم يتواسلون بذلك إلى تجريد الأفعال المتعدية عن مفعولاتها وتنزيلها منزلة الأفعال الازمة فيقولون مثلاً معنى فلان يعطى ويمعن يفعل الإعطاء والمنع يرشدك إلى هذا قوله تعالى فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون بعد قوله تعالى أتتوني بأخ لكم من أبيكم فإنه لما كان مقصود يوسف عليه السلام بالأمر ومرمى غرضه بالتكليف منه استحضار بنiamين لم يكتف في الشرطية الداعية لهم إلى الجد في الامتثال والسعى في تحقيق المأمور به بالاشارة الاجمالية إلى الفعل الذي ورد به الأمر بأن يقول فإن لم تفعلوا بل أعاده بعينه متعلقاً بمفعوله تحقيقاً لمطلبـه وإعرابـاً عن مقصدهـه هذا وقد قيل أطلقـ الفعل وأريدـ به الإتيـانـ مع ما يتعلـقـ بهـ أما على طرـيقـ التعبـيرـ عن الاسمـاءـ الطـاهـرةـ بالضمـائرـ الراجـعةـ إلـيـهاـ حـذـراـ منـ التـكـرارـ أوـ عـلـىـ طـرـيقـ ذـكـرـ الـلـازـمـ وإـرـادـةـ الـمـلـزـومـ لـمـاـ بـيـنـهـماـ منـ التـلـازـمـ المـصـحـ للـإـنـتـقـالـ بـمـعـونـةـ قـرـائـنـ الـحـالـ فـتـدـبـرـواـ إـيـثـارـ كـلـمـةـ إـنـ المـفـيـدةـ لـلـشـكـ عـلـىـ إـذـاـ معـ تـحـقـقـ الجـزـمـ بـعـدـ فـعـلـهـ مـجـارـاـهـ مـعـهـ بـحـسـبـ حـسـبـهـمـ قـبـلـ التـجـربـةـ أوـ التـهـكمـ بهـ .ـ ولـنـ تـفـعـلـواـ كـلـمـةـ لـنـ لـنـفـيـ الـمـسـتـقـبـلـ كـلـاـ خـلـاـ إـنـ فـيـ لـنـ زـيـادـةـ تـأـكـيدـ وـتـشـدـيدـ وـأـصـلـهـ عـنـ الـخـلـيلـ لـإـنـ وـعـنـ الـفـرـاءـ لـأـبـدـلـ أـلـفـهـ نـوـنـاـ وـعـنـ سـيـبـويـهـ حـرـفـ مـقـتـضـ لـلـمـعـنـىـ الـمـذـكـورـ وـهـيـ إـحـدـيـ الـرـوـاـيـتـيـنـ عـنـ الـخـلـيلـ وـالـجـمـلـةـ إـعـرـاضـ بـيـنـ جـزـأـيـ الشـرـطـيـةـ مـقـرـرـ لـمـضـمـونـ مـقـدـمـهاـ وـمـؤـكـدـ إـلـيـجـابـ الـعـلـمـ بـتـالـيـهـ وـهـذـهـ مـعـجزـةـ باـهـرـةـ حـيـثـ أـخـبـرـ بـالـغـيـبـ الـخـاصـ عـلـمـهـ بـهـ Dـ وـقـدـ وـقـعـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ كـيـفـ لـاـ وـلـوـ عـارـضـوهـ بـشـيـءـ يـدـانـيـهـ فـيـ الـجـمـلـةـ لـتـنـاقـلـهـ الـرـوـاـةـ خـلـفـاـ عـنـ سـلـفـ .ـ فـاـ تـقـوـ النـارـ جـوابـ لـلـشـرـطـ عـلـىـ إـنـ اـتـقـاءـ النـارـ كـنـايـةـ عـنـ الـاعـتـراـزـ مـنـ الـعـنـادـ إـذـ بـذـلـكـ يـتـحـقـقـ تـسـبـبـهـ عـنـهـ وـتـرـتـبـهـ عـلـيـهـ كـأـنـهـ قـيـلـ إـذـاـ عـجـزـتـمـ عـنـ الـاتـيـانـ بـمـثـلـهـ كـمـاـ هـوـ المـقـرـرـ فـاحـتـرـزـوـاـ مـنـ انـكـارـ كـوـنـهـ مـنـزـلاـ مـنـ عـنـدـ Aـ سـبـحـانـهـ إـنـهـ مـسـتـوـجـ لـلـعـقـابـ بـالـنـارـ لـكـنـ أـوـثـرـ عـلـيـهـ الـكـنـايـةـ الـمـذـكـورـةـ الـمـبـنـيـةـ عـلـىـ تـصـوـيرـ الـعـنـادـ بـصـورـةـ النـارـ وـجـعـ الـاتـصـافـ بـهـ عـيـنـ الـمـلـابـسـةـ بـهـ لـلـمـبـالـغـةـ فـيـ تـهـوـيـلـ شـأـنـهـ وـتـفـطـيـعـ أـمـرـهـ وـإـظـهـارـ كـمـالـ الـعـنـادـ بـتـحـذـيرـ الـمـخـاطـبـيـنـ مـنـهـ وـتـنـفـيـرـهـمـ عـنـهـ وـحـثـهـمـ عـلـىـ الـجـدـ فـيـ تـحـقـيقـ الـمـكـنـىـ عـنـهـ وـفـيـهـ مـنـ الإـيـجـارـ الـبـدـيـعـ مـاـ لـيـخـفـ حـيـثـ كـانـ الـاـصـلـ إـنـ لـمـ تـفـعـلـواـ فـقـدـ صـدـقـهـ عـنـدـكـمـ إـذـاـ صـحـ ذـلـكـ كـانـ لـزـومـكـمـ الـعـنـادـ وـتـرـكـكـمـ الـإـيمـانـ بـهـ سـبـبـاـ لـاستـحـقـاـكـمـ الـعـقـابـ بـالـنـارـ فـاحـتـرـزـوـاـ مـنـهـ وـاتـقـوـ النـارـ .ـ

التي وقودها الناس والجارة صفة للنار مورثة لها زيادة هول وفطاعة أعادنا الله من ذلك  
والوقود ما يوقد به النار وترفع من الحطب وقرئ بضم الواو وهو مصدر سمي به المفعول  
مبالغة كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده والمعنى أنها من الشدة بحيث لا تمثش شيئاً من رطب  
أو يابس إلا أحرقته لا كنيران الدنيا تفتقرفي الالتهاب إلى وقود من حطب أو حشيش وإنما جعل  
هذا الوصف صلة للموصول مقتضيه لكون انتسابها إلى ما نسبت هي إليه معلوم للمخاطب بناء  
على أنهم سموه من أهل الكتاب قبل ذلك أو من الرسول أو سمعوا قبل هذه الآية المدنية قوله  
تعالى ناراً وقودها الناس والجارة فأشير هنا إلى ما سمعوه أولاً وكون سورة التحريم  
مدنية لا يستلزم كون